نـافـذة

العاقل من يتبصّر!!

ثورة الحياة، تشمل الثورة الثقافية، التي تبدّل تفكير الإنسان ومبادئه وقيمه وأخلاقه وسلوكه وعمله، أمَّا الثورة المادية فهي التي تبدل الظروف، أو العوامل المادية التي تؤثر في حياة الإنسان، وكل منهما تؤثر في الأخرى، وقد لا تفلح إحداهما في تحقيق الغاية المرجوة منها إذا لم يحدث تغير مقابل في الثانية، لأن الجانبين الروحي والمادي في الوجود والحياة والإنسان يشكلان وحدة متكاملة، ويتبادلان التأثير فيما بينهما، ويؤدي تفاعلهما وتكاملهما إلى وجود نمط من الحياة يأخذ أحياناً شكل الثورة التي تسعى إلى تغييرها جذرياً وبسرعة حاسمة حتى تأتي نهايتها..

■■■

إن المجتمع المتخلّف أو الذي وصل إلى مرحلة الانحطاط والسوء، يرفض ويضطهد ويحارب كل عبقري أصيل يدعو إلى تبديلات جذرية فيه، وتثير هذه الدعوة رد فعل شديد بقدر ما تكون مختلفة عما هو سائد، ويحاول أن يقضي على مثل تلك الدعوات وعلى أصحابها، ليتخلص من كل محاولة لتبديل ما هو مألوف لديه، لئلا يتعرض لمخاطر التبديل ومفاجآته، وقد يعكر عليه حالة السكون والركود التي ألف الحياة فيها، ويفقد بعض المتنفذين في امتيازاتهم ومكاسبهم.

أما المجتمعات التي في بداية نهضتها أو المتقدمة، فربما تكون حذرة في البدء من الدعوات الجديدة، ولكنها لا تلبث أن تتلقاها بروح موضوعية، وبعد أن تتأكد من حقيقتها، تتبناها وترعاها وتكرم أصحابها... ولا يفلح العباقرة في القيام بالأدوار التي تليق بهم، إلا حين توجد الظروف والأوضاع المناسبة لهم، أو يتسنى لهم إيجادها..

إنها الدنيا... في مد وجزر... في علو وهبوط... تحمل بين طيات أمواج البشر والأشياء، ترفع بعضهم، وتحط بعضهم الآخر... حسبما يكون موقعهم في الموجة ومقدرتهم، وكثيراً ما ترفع الأقذار، لتضعها في قمة الموجة، وتبدو كأنها تقودها، وتشكل عنواناً لها، وما هي في حقيقتها سوى قش وقشور وأخشاب منخورة تطفو على السطح، وفقاً لتحركات هذه الأمواج المتلاطمة، التي قد لا يفلح الناس الجيدون في التحكم بها، إلا إذا كان وضعهم فيها يسمح به... والدنيا تدور... وتحمل معها الناس والأمور إلى الأعلى أو الوسط أو الأدنى، حسب المكان والزمان والوضع الذي تكون فيه، والإمكانيات المتوافرة لهم، والعاقل من يتبصر ويحسب حساب دورانها، لئلا يدفع الآخرين، ليدوسوه بأقدامهم، حين يكون دوره في الأدنى...

■■■

الحياة تغير مستمر، وإذا لم نستطع مجاراة تغيراتها واحتواءها ومعالجتها بحلول صحيحة، فقد نصاب بالتصلب والجمود والتحجر، الذي يشل حركتنا، ويفشل أعمالنا، ويقضي علينا... لذلك لكل مرحلة من حياتنا خصائصها... من مشاكل ومباهج، وأكبر خطأ نرتكبه حين نحكم على مرحلة ما بمقياس مرحلة أخرى ونحاول أن نعيش خصائص مرحلة في مرحلة أخرى...

إن القدرة على الحركة هي جوهر الحياة، وبقدر ما نكون قادرين على الحركة والتأثير، نصبح أقوياء في ممارسة الحياة، ولكن تنظيم هذه الحركة في قواعد معينة، يكون أفضل للحياة الإنسانية المتطورة باستمرار، شرط ألا نقتل الحياة أو نشل الحركة.

د. علي القيّم

شرح الشافية للجاربردي تقريب للصرف وشرح لأهم المتون

تلقى علومه في تبريز وتتلمذ على البيضاوي فكان علماً في الفقه والتفسير

إسماعيل مروة

الصرف العربي، أو التصريف، أو كما يعرفه كثيرون «بناء الكلمة» علم فيه الكثير من اللبس والغموض والصعوبة، وفي مناهجنا يتم دمجه مع قواعد النحو العربي، وأحياناً مع قواعد «النحو والصرف» فماذا عن انفصال العلمين وعن اتصالهما؟ وفي الأبحاث التي يدرسها الطلبة، وفي المرحلة الجامعية، نجد ابتعاداً عن الصرف لوعورة مسلكه، والأساتذة يبتعدون عنه لعدم تمكنهم من أبنية الكلمة، والطالب يرى نفسه في غنية عن درجات هذه الأبحاث، لذلك يزهد بها ويبتعد عنها وعن إتقانها، شأنه في ذلك شأن العروض وعلم البيان والبديع، لذلك يتخرج الطالب في الجامعة متخصصاً، وهو بعيد عن هذه العلوم! وإن عرف منها فهو يعرف العناوين فقط من دون الدخول في التفاصيل التي يمكن أن تجعله أكثر قرباً من اللغة والكلمة وجوهرها.

الشافية والصرف

الشافية لابن الحاجب أشهر متون الصرف في العربية، وعليها أقيمت شروح كثيرة لها قيمتها وأهميتها، في الشرح، وفي التأسيس لعلم الصرف، ولو عدنا إلى المكتبة اللغوية فسنجد الكثير من الكتب النحوية، ونجد ندرة في كتب الصرف، حتى في التصنيف الحديث، يستهلك الحديث النحوي أغلب أقسام الكتاب، ويأتي الصرف ملحقاً بالنحو، ما يوهم بالتبعية وعدم الأهمية، وكثير من المتخصصين يصعب عليهم التمييز، وإن كنت أفصل نوعاً ما بين العلمين، إلا أن الإجابات المحددة الواضحة جاءت في «شرح الشافية للجاربردي» تحقيق أستاذ النحو والصرف في جامعة دمشق الأستاذ الدكتور نبيل أبو عمشة، الذي أعطى سنوات عمره وتحصيله لإخراج نص صرفي مميز في مكانته وإخراجه، قدمه لنيل شهادة الدكتوراه قبل ربع قرن، وها هو يرى النور، وفي مقدمته يظهر أن هذا الاجتماع ليس جديداً، وإنما هو قديم مع نشوء النحو والصرف، والتمييز بين العلمين جاء متأخراً، ولم يدم طويلاً، وبعبارة أدق، إن الذين سلكوا هذا التفريق كانوا قلة.

«علم التصريف الذي تدرس فيه أحوال أبنية الكلم بمعزل عن هيئاتها التركيبية انتهت إلينا جلّ أبوابه عن طريق سيبويه تالية لأبواب الإعراب ومتصلة بها، فالإعراب والتصريف عند سيبويه ومن قفا أثره صنوان.. وقد اجتهد أبو عثمان المازني في الفصل بين العلمين.. ولم تكتمل محاولة الفصل بين العلمين إلا في عهود متأخرة على يد ابن الحاجب ٦٤٦هـ في مقدمتيه: الكافية والشافية.. لكن أكثر المتأخرين جروا بعده على منهج سيبويه في الجمع بين العلمين».

من هذا النص المقتطف من مقدمة الدكتور أبو عمشة يظهر أن الدمج بين العلمين بدأ من سيبويه في الكتاب، والمحاولات للفصل تعددت، واكتملت عند ابن الحاجب، في المتن الذي شرحه الجاربردي، ومع أن الفصل تمّ إلا أن من جاء بعد ابن الحاجب عاد إلى انتهاج سيبويه ومذهبه في الدمج بين النحو والصرف.

وقفت عند هذه القضية لأهميتها في التعلم والتعليم، ولبيان الأسباب التي تجعل مثل هذا العلم في العربية بعيداً عن التناول، وإن أخذ منه أحدهم، فإنه يأخذ بطرف دون أن ينسبه إلى الصرف!

التاريخ والتصنيف

قدم الدكتور أبو عمشة بدراسة مستفيضة قاربت ٣٠٠ صفحة، وفي قياسات الحروف والكتب تصل إلى أكثر من ذلك، وفي هذه المقدمة وقف عند عصر الجاربردي وحياته، وقد استمتعت بقراءة هذه المقدمة التي قدمت لي معلومات بعضها أقف عنده أول مرة، وخاصة ما يتعلق بالاجتياحات للبلدان العربية والإسلامية من قبائل المغول «التتار» ورصد من ثم تحول بعضهم في الجيل الثاني إلى الإسلام، وتغلبهم في اختياراتهم الدينية والسياسية والحضارية، ويسجل أن المؤلف، وربما بدافع تخصصه، كان حيادياً وواصفاً، فقدم معلومات تاريخية غاية في الأهمية لا تميل مع الهوى، بقدر ما تجلو الصورة للعصر الذي عاش فيه المؤلف، وبعد الحديث المكثف والعميق عن العصر ينتقل المؤلف للحديث عن علم التصريف، كما وضع حدوده ابن الحاجب فاصلاً بينه وبين النحو، وتأسيساً على ما صنع ابن الحاجب وقف عند الشروح التي تناولت شافيته، والتي تسعى للتأسيس للصرف، وصولاً إلى شرح الجاربردي، فتحدث عن منهجه ومصادره، وأسلوبه في الاحتجاج، ومكانة شرحه، وأثره فيما جاء بعده.. ولا يخفى أن مسألة الاحتجاج فيها كلام، وخاصة بين المتأخرين الذين توسعوا في الاحتجاج، لكن تتبع الشرح يظهر عدم أخذه بهذا التوسع، وخاصة في مسألة الاستشهاد بالحديث الشريف الذي كانت مواضع الاستشهاد به معدودة. وتناول قضايا شائكة من مثل الاستشهاد بما وصل من القبائل العربية، والاقتصار لدى كثيرين بالقرشية مثالاً ومنهلاً، ويرد على من يقول بأن العرب لم تأخذ عن القبائل العربية غير قريش «وما اعترض به هذا الباحث على اللغويين أنهم اكتفوا بتسجيل القرشية وأهملوا ما سواها فيه إجحاف بحق هؤلاء الذين أنجدوا إلى قيس وتميم وأسد، وارتحلوا في بوادي الحجاز وتهامة يجمعون مادتهم من ينابيعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة».

وفي اللغات قدّم قراءة يحتاجها الكثيرون، إذ يعمد أحدهم إلى معنى لغات العرب، فلا يكاد يميز بين اللغة واللهجة، وقد يستمر الاستدلال للنيل من مقدس، أو لتهشيم صورة اللغة، واعتمد على أن الصرف هو العلم الذي تربطه وشائج قربى مع مصطلح اللغات: «إن بعضاً من هذه اللغات هو في جوهره حالة من الأحوال التي تطرأ على البناء، وعلماء العربية جمعوا في كنائنهم ما شافهوا به أهل الفصاحة من شتى القبائل والبطون».

واختياره للموضوع لم يمنعه من انتقاده، ولم يكن معجباً بالجاربردي إلى درجة تجعله يغمض العين عما في شرحه، وها هو يذكر الشروح كلها، ويحدد مكانة شرحه بين الشروح الأخرى، ويسجل ملاحظاته على الشرح.

«المادة العلمية التي تضمنها الشرح ليس فيها للجاربردي وغيره من المتأخرين إلا فضل الجمع والترتيب وبعض التحقيقات» وينتقد الجاربردي، وهذا مما يحمد له «ضعف ثقافة الجاربردي الأدبية بوجه عام، لم يكن يحسن التلخيص، وقوعه في الأوهام، اختلاف كلامه باختلاف المواضع..».

وهذا كله يجعلنا نقف باحترام أمام العمل الذي نظر إلى الشرح والشارح نظرة علمية، وللحقيقة فإن ما في هذه المادة العلمية من فوائد يجعلها جديرة بأن تطبع مفردة وحدها، وطبعها وبهذا الحجم مع النص المحقق يجعلها أسيرة النص ويحرم القارئ والطالب على السواء من فهم آلية النقد العلمي الذي تتبع كل شاردة في النص والمنهج.

> برع في علوم اللغة والتفسير، ولم يكن على قدر كبير من المعرفة الأدبية

نص الشرح على الشافية

لا يحسن عرض أو تلخيص الكتاب الذي يعد من أمّات كتب الصرف لسببين، الأول يتعلق في تعذر التلخيص، وعدم جدواه، لكتاب تجاوز ٧٧٠ صفحة، والثاني لأنه لا يقدم الفائدة المرجوة في صحيفة يومية غير متخصصة، ولو كانت متخصصة يحسن أن نقف عند كل فاصلة من فواصله، ولكن لابد من الإشارة إلى الأبواب التي سلكها المؤلف في أبواب الصرف، والتي يمكن أن تفصل ما بين النحو والصرف، ففي حد التصريف تناول الجاربردي متتبعاً ابن الحاجب الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية، وأبنية الفعل، والميزان الصرفي، والمجرد والمزيد.

ووقف عند أحوال الأبنية في الأفعال الماضية والمضارعة والأمر، وما تقدمه الأفعال المجردة من معانٍ، وما تضيفه أحرف الزيادة من معانٍ مثل: العلل والألوان والعيوب والحلى والطبائع والمطاوعة، وغيرها من المعاني التي لا تفهم إلا من خلال الصرف، وجميع الأحوال ترتبط بالميزان الصرفي.

ووقف عند الصفة المشبهة وأوزانها، والمصدر، وأسماء الزمان والمكان، والمصغر، والمنسوب، والجموع، والابتداء والوقف، والمقصور والممدود، والإمالة، وتخفيف الهمزة، والإعلال، والإبدال، والإدغام، والترخيم، والخط والكتابة... وهذه المسائل بجملتها هي قضايا صرفية في أبنية الكلمة اسماً أو فعلاً، وتخرج عن النحو الذي تعارفنا عليه، والقراءة تظهر ضرورة الفصل بين النحو والصرف ما أمكن ذلك، مع عقد مماثلة أو موازنة بين القضايا المتقاربة.

ففي الفعل تناول الصرف الأبنية والمجرد والمزيد، وما يمكن أن يضيف ذلك إلى المعنى، بينما في النحو يتناول الإعراب والبناء للأفعال حسب موقعها من الكلام.

وقراءة فصول في هذا الشرح تظهر ضرورة أن يعاد النظر في تعليم الصرف والتصنيف فيه، وخاصة بعد أن عاد المتأخرون إلى الجمع بين النحو والصرف، وهذا الفصل يسهم في تسهيل النحو، وفي تقديم الصرف على أنها علمان منفصلان، ومثل هذه الشروح يمكن أن يتم تلخيصها اعتماداً على متن ابن الحاجب، لتصبح مادة مقررة على طلاب التخصص، ولتقدم في المراحل المختلفة من التعليم علماً مستقلاً عن النحو.

> أغنى المكتبة العربية بنشرة هي أفضل ما ظهر من الشروح ممهداً الطريق لدراسة القضايا الصرفية

العمل في التحقيق

إضافة إلى أهمية هذا الشرح، فإن المحقق الأستاذ الدكتور نبيل أبو عمشة من العلماء الأجلاء في ميدان النحو والصرف، وفي التحقيق، وهو عندما حمل هذا الشرح على عاتقه، فإنه قدم نصاً مشكلاً، وأغنى المكتبة العربية بنشرة هي أفضل ما ظهر من الشروح ممهداً الطريق لدراسة القضايا الصرفية اعتماداً على المصادر الأولى التي رأت أن الصرف علم مستقل، والمحقق اعتمد في إصدار نشرته العلمية هذه على عدد المخطوطات في المكتبات، إضافة إلى المطبوع الذي كان صورة عن مخطوط، اعتمد المحقق النص الأقرب إلى التمام، والأكثر بعداً عن التصحيف والتحريف، والأقرب إلى عهد الشارح، وقيمة ما قام به المحقق يعرفه القارئ في الحواشي التي ردت إلى المصادر، وقدمت المعلومة الأقرب إلى عبارة المؤلف: مع تخريج ما جاء في المتن، وفي مواقع كثيرة تجاوزت هذه الحواشي نصف الصفحة في المطبوع، ومن دون أي تزيد أو شروح غير لازمة، كما عقد موازنات تبين عبارات الشارح، وعبارات شروح أخرى عاد إليها المحقق، مع الاحتفاظ بعبارة الشارح في المتن، وإثبات العبارة الأخرى في الحاشية.

يعد هذا التحقيق من التحقيقات المثال في الدقة العلمية، وتحري الصحة والصواب من دون زيادة أو تزيد، وخاصة أن العمل في أساسه رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه، قدمت في جامعة دمشق قبل ربع قرن.

شرح الشافية للجاربردي صدر عن المجمع الثقافي- أبو ظبي ٢٠١٤ في طبعته الأولى، وعلى الرغم من حجمه الضخم الذي جاوز الألف صفحة، إلا أنه يقدم إضافة مهمة، ويشكل حافزاً لدراسة علم الصرف من خلال شرح من أهم الشروح وأدقها.

الدراما السوريّة تفوقت على كلّ أنواع الدراما المتابعة عربيّاً

مي حريري لـ«الوطن»: أتمنى تصوير أغنيتي القادمة في الشام

عامر فؤاد عامر

أطلقت الفنانة «مي حريري» كليب أغنيتها الجديدة «حبيبي بدو يجنني» مؤخراً. وقد تمّت عمليّات التصوير في تركيا بين قصر حريم السلطان، وبين مدينة «بورتاكي»، وقد أشرف على تصوير وإخراج الأغنية المخرج «أنور عيد» من لبنان، وحول جديدها قالت «مي حريري»: أتمنى أن يحبّ الناس الكليب الجديد، فقد اجتهدت في تصوير المشاهد كثيراً وانتقينا أماكن مناسبة جداً لكلمات الأغنية، وهذه أول زيارة لي لتركيا، وأنا عموماً أحب النجاح لنفسي كما أحبّه للآخر، وقد اشتغلتها بحبّ بهدف أن تصل للمستمع والمتلقي ويستمتع بها».

حبيب اليوم

تروي الأغنية قصة غراميّة بين فتاة وشاب تنشأ في ظروف يتفقا فيما بعدها على الاستمرار معاً، لكن يبدو أن الشاب غير قادر على الالتزام معها بإخلاص كما تريد، فتقع الخلافات بينهما، وعن موضوع الحبّ والارتباط العاطفي في حياتها الخاصّة، والعلاقة مع الفنان «ملحم بركات» تضيف «حريري»: «اليوم أكتفي بحبّ الناس فقط لي، ولست مرتبطة بصورة شخصيّة مع أحد، وعموماً إن لم يتحرك القلب بقوة فلن يكون هناك التزام بأي شخص، أمّا عن الفنان الكبير «ملحم بركات» فهو حبيب الأمس، واليوم، والمستقبل، وأتمنى له الصحة، وطول العمر».

الممثل السوري رقم ١

بالتطرق للحديث عن الدراما السوريّة التي شغلت بال الفنانة «مي حريري» مؤخراً، ولاسيما أنّها تعترف بأنها تابعت كثيراً من مسلسلاتها باهتمام، وفي ذلك تقول: «إنّ الممثل السوري شكّل صدمة لي، ولكلّ اللبنانيين». وتضيف أيضاً: «من بعد الممثل السوري؛ لا يوجد ممثل، ولا يحقّ لأحد منافسته. ففي الكوميديا هو رقم واحد». ومن الأعمال الكوميديّة التي لفتت انتباهها لهذا الموسم مسلسل «دنيا ٢٠١٥» وأشارت إلى أنه في كلّ حلقة من هذا المسلسل كان هناك رسالة وصلت لكلّ الناس، وكل الفئات العمريّة، كما أشادت بمقدرة الفنانتين «أمل عرفة» و«شكران مرتجى» وبقوة حضورهما، وبكتابة النص القوي والحوار اللافت للانتباه، فكلّ شيء كان مدروساً من وجهة نظر «مي حريري».

> من بعد الممثل السوري لا يوجد ممثل ولا يحقّ لأحد منافسته

نجاح الدراما المشتركة

كما أضافت إن المسلسلات المشتركة مع الدراما السوريّة؛ شكّلت صورة ناجحة في الدراما العربيّة، ولكن جاء ذلك بفضل الممثل السوري، وتبيّن هذا النجاح في مسلسل «تشيللو» ونسبة المتابعة التي كانت كبيرة جداً له في لبنان والوطن العربي، وأوضحت أيضاً: «إنّ الفنان تيم حسن شكّل معادلة صعبة في أدائه شخصيّة «تيمور تاج الدين»، وأقول بصراحة إن الممثل السوري تفوّق في أدائه على كل ممثلي الدراما التي تابعتها من تركيّة إلى عربيّة أو أي نوع من أنواع الدراما التي شاهدها المتابع اللبناني سابقاً». كما ذكرت مجموعة من الأسماء التي لفتت الانتباه لقوّتها، وحضورها، وجمال أدائها، كالفنانين: «عابد فهد»، و«نسرين طافش»، و«باسل خياط» وغيرهم. كما أشادت بنقطة مهمّة وهي استفادة الدراما اللبنانيّة من هذه التجربة، والتعلّم والاكتساب منها.

شارة المسلسل

وفي سؤال خاصّ لمي حريري عبر راديو فيوزFM حول غناء شارة المسلسل، تمنّت أن تؤدي هذه التجربة، إلا أنه لم يتمّ عرض مثل هذا الطلب عليها سابقاً، لكنها ستكون سعيدة بمثل هذه التجربة، على الرغم من أن شارات المسلسلات ربما تحتاج لأصوات قويّة كصوت «ملحم زين» أو «راغب علامة»، بحسب رأيها، وعموماً هذه الخطوة يجب أن تُدرس جيداً لأن الصوت يجب أن يتناسب مع موضوع المسلسل الذي يقدّمه.

«ديو» مشترك

أمّا عن فكرة اختيار فنان سوري للقيام بعمل غنائي مشترك سواء في الغناء أو التمثيل فوقع خيارها على «حازم الشريف» الذي تابعته وشجّعته، منذ ظهوره الأول في برنامج مسابقات هواة الغناء، وفي مجال التمثيل اختارت «عابد فهد» و«باسل خياط» الذي مثّل مع «شيرين عبد الوهاب» بطريقة رائعة وصادمة، كما وصفت.

أحبّ الشام

في نهاية لقائنا ذكرت الفنانة «مي حريري» أن جديدها القادم سيأتي بعد مرور شهر تقريباً، مع تصويرها لأغنية جديدة، وتمنّت لو أنها تتمكن في يوم من الأيام من تصوير كليب لأغنية تختارها في ضواحي الشام، فهي تحمل الكثير من المحبّة والعشق لهذا البلد، كما تمنّت أن تعود سورية لسلامها، وهدوئها، وأنّ يحفظ الله شعبها ورئيسها، ويبعد الأذى عن أرضها.